

خطاب الذاكرة والتاريخ في منهاج اللغة العربية للتعليم المتوسط

The discourse of memory and history in the
Arabic language curriculum for intermediate
education

عسلي أيوب

Asseli Ayoub

Ibn Khaldoun University Tiaret

asseli.ayoub@univ-tiaret.dz

ملخص:

عكفت وزارة التربية الوطنية منذ جزارة التعليم على تكوين نشء له ارتباط وثيق بهويته الوطنية، فسخرت لذلك منظومتها التربوية، وبالأخص منها المناهج التعليمية، فالمناهج التعليمية لأي مادة يعدّ خارطة طريق، لا يمكن للمعلم الاستغناء عنه، فهو المحدّد للموارد المعرفية والبرامج السنوية، غايات المادة ومساهمتها في تحقيق مختلف الملامح، الطريق الذي يجب أن يسلكه المعلم ومراحله المختلفة. ونظرا لما تضطلع به المناهج التعليمية من دور في سبيل الحفاظ على الذاكرة الجمعية والهوية الوطنية والتاريخ القومي، أدرجت ضمنها خطابات متعدّدة تخدم

ذلك الهدف، منها على وجه التحديد خطاب الذاكرة والتاريخ. فخطاب الذاكرة يمكنه التّنبّش في التّاريخ والغوص في أعماق النّفس البشريّة، فالذاكرة تسمح باستحضار التّاريخ والوقائع والأحداث والمرويات والمشاهدات والتّمثيلات التي نحفظ بها في ذاكرتنا، وتكشف الغشاء عن الماضي المصحّح به أو المسكوت عنه، أمّا خطاب التّاريخ فإنّه يجعل من مختلف الأجناس الأدبية مطيته ليضطلع بمهام الإخبار التّاريخي، وعلى وجه الخصوص يستحضر ما لم يُصرّح به وما سُكت عنه، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنّ للغة العربيّة مكانتها المتميزة التي تحظى بها في الدّولة الجزائريّة عموماً، وفي وزارة التّربية خصوصاً، فهي لغة المدرسة الجزائريّة، واللّغة الوطنيّة الرّسمية، وإحدى مركبات الهوية الوطنيّة. لهذا ارتأيت في هذه الورقة البحثيّة أن أبحث في الإشكالية التّالية: إلى أي مدى يحضر خطاب الذاكرة والتّاريخ في منهاج الجيل الثّاني لمادة اللّغة العربيّة في مرحلة التّعليم المتوسّط؟ وبأي أشكال؟ وما هي مراميّه المختلفة؟

ولأجل هذا سأعمل على استقراء، وصف وتحليل النّصوص الأدبية الجزائريّة التي تضمّنها التّدرجات السّنوية لمختلف سنوات التّعليم المتوسّط، في محاولة للإجابة عن الإشكالية.

Abstract:

Since education became Algerian, the Ministry of National Education has been working on the formation of a youth that is closely linked to its national identity, The educational curriculum of any subject is a road map, the teacher cannot do without it, it is the determinant of cognitive resources and annual

programs, the goals of the subject and its contribution to achieving various features, the path that the teacher should take and its various stages. In view of the role that educational curricula play in preserving collective memory, national identity and national history, various discourses have been included to serve that purpose, including, in particular, the speech of memory and history. The speech of memory can dig into history and dive into the depths of the human soul. Memory allows us to recall history, facts, events, narratives, observations and representations that we keep in our memory, and reveals the membrane about the past that is authorized or silent about it. The speech of history, on the other hand, makes the various literary races folded to carry out the tasks of historical telling, and in particular, conjures what was not declared and what was silent about; this is on the one hand. On the other hand, the Arabic language has its distinguished position in the Algerian state in general, and in the Ministry of education in particular, as it is the language of the Algerian school, the official national language, and one of the vehicles of national identity. That is why I decided in this research paper to investigate the following problem: to what extent does memory and history speech appear in the second-generation curriculum of the Arabic language subject at the

Intermediate Education stage and in what forms and what his different goals are.

For this purpose, I will work on extrapolating, describing and analysing the Algerian literary texts included in the annual graduations of various years of Secondary Education, in an attempt to answer the problem.

مقدمة:

بخروج المستعمر الفرنسي من أرض الوطن، بدأت الجزائر عملية البناء والتشييد ضمنا لسيادتها واستقلاليتها، فشملت هذه العملية مجمل القطاعات الحيوية والاستراتيجية، التي تضمن مستقبلا زاهرا لأبنائها، فكان آنذاك أن اتجهت الأنظار إلى قطاع التربية والتعليم فشهد تغيرات جذرية مست منظومته واستراتيجياته ومراميه، لأن العملية هنا ستتعلق بالدرجة الأولى ببناء مواطن جزائري بمعايير ومواصفات معينة، فحدث أن كانت هناك حركية في هذا القطاع، إلى أن وصلنا مؤخرا إلى ما يعرف بمناهج الجيل الثاني التي جاءت بناء على خلفيات فكرية حديثة ومعاصرة، فحدث أن ركزت هذه المناهج على ما يعرف بخطاب الذاكرة والتاريخ، نظرا لما للجزائر من تاريخ ضارب في القدم، وذاكرة عامرة بما يجب أن تعرفه الأجيال الصاعدة، من مقاومات وحروب، من نضال وتحرر، من أخذ للاستقلال بالكفاح والتضحية والوفاء. وإن المتمن لهذه الخطابات ليجدها في مواد أساسية في جميع مراحل التعليم، ونخص بالذكر منها مادة اللغة العربية للطور المتوسط، لما لها من أهمية نراها سامية، وعليه تبادرت إلى الذهن فكرة البحث في هذه القضية، أي خطاب الذاكرة والتاريخ في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط، فالخطابات التي

تمّ التّركيز عليها في هذا المنهاج كثيرة، والأشكال التي جاءت بها أيضا متعدّدة ومتنوعة، والأهداف من وراءها هي الأخرى كثيرة وجليّة، ممّا دفع بنا إلى طرح بعض التّساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها: إلى أي مدى يحضر خطاب الذاكرة والتّاريخ في منهاج الجيل الثّاني لمادة اللّغة العربيّة في مرحلة التّعليم المتوسّط؟ وبأي أشكال؟ وما هي مراميّه المختلفة؟

وسعيا للإجابة عن هذه التّساؤلات، كانت لنا وقفة مع نصوص ميداني «فهم المنطوق وإنتاجه» و«فهم المكتوب» باعتبارها توفر لنا المدونات موضوع الدّراسة، والمتعلقة بدرجة أولى وأخيرة بخطاب الذاكرة والتّاريخ، فقمنا باستقراءها لتحديد التّيمات، والأشكال التي وردت بها؛ أي الأجناس الأدبية التي توسّلت بها هذه الخطابات للوصول إلى مختلف مرامي المنهاج، فهذا الشّق التّطبيقي من ورقتنا البحثية وهو الجزء الثّاني، أمّا الجزء الأول النّظري فقد خصّصناه لموضعه هذه الورقة البحثية في إطارها المتعلق بالذاكرة والتّاريخ من جهة، والمنهاج من جهة أخرى، وعليهما تشكّلت الخلفية النّظرية.

1) عن الذاكرة والتّاريخ:

أ. حقيقة الذاكرة وما يميزها:

ظاهرة الذاكرة ظاهرة قديمة فحتى الزّومان والإغريق قد عرفوا هذه الظّاهرة وتناولوها بالدّراسة، ومنهم أرسطو وأفلاطون. وعلى ما يبدو أنّهم اتفقوا على أنّ للذاكرة مقدرة على جعل الماضي الغائب حاضرا، بمختلف ما يعترّبه من إضافة أو نقصان، لكن الجوهر المتفق عليه هو استذكار الماضي، فلهذا نجد بول ريكور يقول "والحال إنّ فينومينولوجيا الذاكرة منذ عصر أفلاطون وأرسطو قد اقترحت

مفتاحاً لتأويل ظاهرة الذاكرة، وهو مقدرة الذاكرة على أن تجعل حاضراً شيئاً غائباً وقع سابقاً. إنَّ طموح الأمانة عند الذاكرة لا يسبق طموح الحقيقة عند التاريخ¹

إنَّ الذاكرة استرجاع لأحداث كانت في الماضي، لكن هذا الفعل ليس مُلزماً لصاحبه بالأمانة في النُّقل فقد يعتريه لمسات إضافية كشيء من الخيال أو التَّهويل أو التَّقزيم، "إنَّ الذاكرة إعادة بناء للماضي ينتقل من القوة إلى الفعل باستمرار أكثر ممَّا هي إعادة أمانة لهذا الماضي"². فالذاكرة إذن منحصرة في كلِّ ما هو موجود في الماضي، وعليه تشكلت. وما يشكلها متمايز ومختلف عن بعضه، وأحد الباحثين يوضح هذه التَّشكيلة بقوله "تتمسك الذاكرة بالأشياء المحسوسة والملموسة، بالأماكن والصُّور والمواضيع"³

وممَّا يجب الالتفات إليه فيما يتعلق بحقيقة الذاكرة، وهي أنَّها شخصية انطباعاتية إذ يمكن لصاحبها نقل ما يشاء بالصُّورة التي يشاء، ممَّا سبق من الماضي، كما يمكنه طمس أو تغطية بعض الأحداث أو تجاوزها نظراً لطابعها الذي امتنع له صاحب الذاكرة، "الذاكرة هي من الماضي، وهذا الماضي هو ماضٍ انطباعاتي، وبهذا المعنى فإنَّ هذا الماضي هو ماضٍي أنا"⁴، وقد أكَّد هذا دارسون

¹ بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ص 348

² جويل كاندو: الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 3

³ عزمي بشارة: في الذاكرة والتاريخ، ع 50، مجلة الكرمل، 1997، ص 47

⁴ بول ريكور: المرجع السابق، ص 156

آخرون لموضوع الذاكرة. إنها تمزج بين شيئين اثنين هما: ذاتية المرء المتمثلة في أفكاره وتوقعاته ورؤاه، وما يعتري العالم من مؤثرات يكون لها توجيه للذاكرة إلى حدٍّ ما⁵

ومن وجهة نظر معينة تنحصر الذاكرة في استذكار، ويحدّد مجال عملها في الخيال دون الحقيقة، فهذا هي استرجاع لما كان في الماضي وهو ما اتفق عليه جلّ الباحثين والدّارسين للذاكرة في حقيقة الأمر، لكن هذا الاسترجاع يكون تخيّلًا واستهماً، في الزمن الحاضر، ولذا يرد قوله كما يلي "إنّ الذاكرة وقد اختزلت إلى استذكار، تعمل بالتّالي في سياق الخيال"⁶

ومن وجهة نظر علماء النفس فإنّ "الذاكرة عملية نفسية رئيسية. وحسبما صرّح أخصّائي علم الأعصاب المعرفي البارز مايكل جازانيجا: «كلّ شيء في الحياة ذكرى، باستثناء هوامش بسيطة من الحاضر»"⁷، يحيلنا هذا التعريف إلى أنّ الذاكرة مرتبطة أشدّ الارتباط بنفسية الفرد، فكّلما كانت معتدلة أرسلت إليه صوراً وخيالات وذكريات من الماضي على قدر من الاعتدال، وكلّما كانت العكس جاءت بما يزعجه ويبعث في نفسه حالة نفسية غير سوية.

⁵ يُنظر جوناثان كيه فوستر: الذاكرة، تر: مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي،

القاهرة، 2017، ص 17

⁶ بول ريكور: المرجع السابق، ص 33

⁷ جوناثان كيه فوستر: المرجع السابق، ص 08

وما يجدر الإشارة إليه أنّ للذاكرة تأثير كبير على أفعالنا وسلوكياتنا على الرغم من أنّها داخلية وشخصية وهذا أهم ما يميزها "إنّ ذكرياتنا شخصية وداخلية، إلّا أنّنا بدونها لا نستطيع أن نمارس أفعالا خارجية"⁸

ومن أهم ما يميز الذاكرة أنّها "مثل العقل فردية وليست جماعية، لكنّها أيضا كاللغة اجتماعية لا فردانية. للذاكرة مضمون اجتماعي، وفي السّياق الاجتماعي أو السّياسي- الاجتماعي تنفرد الذاكرة الفردية"⁹، فمما سبق يمكننا أن نقول بأنّ الذاكرة فردية وهذا هو الأصل، كما أنّها من الممكن أن تتحول إلى ذاكرة جماعية بالتّواضع أو معايشة نفس الأحداث، مثلما هو الحال بالنّسبة للجزائر في علاقتها مع المستعمر الفرنسي. فالجزائريون يحفظون في ذاكرتهم الجماعية نفس الأحداث المؤلمة التي عايشوها حين الاحتلال الفرنسي وتناقلوها لتؤسس بذلك ذاكرة جماعية جمعية. كما أنّ هذه "الذاكرة الجماعية، تتجاوز التّذكر أو استعادة الماضي، إنّها عالم الجماعة الحاضر الذي توزع من خلاله أدوار الأعضاء، إنّهُ عالم العُرف والعادة والتّقليد وخطة الحياة المعدّة سلفاً"¹⁰، أي أنّ الذاكرة الجماعية ليست محصورة في الماضي بل ممتدة إلى الحاضر بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف تم إرساؤها في مجتمع من المجتمعات. و"لولا الذاكرة لكان الفرد شاردة، عائشا في الآن فقط، فاقد قدراته المفاهيمية والمعرفية، وتلاشى هويته"¹¹ فهذا الذاكرة حافظة للهوية الفردية أو الجماعية، والقدرات المفاهيمية والمعرفية؛

⁸ جوناثان كيه فوستر: الذاكرة، ص 08

⁹ عزمي بشارة: في الذاكرة والتّاريخ، ص 45

¹⁰ المرجع السّابق، الصّفحة نفسها

¹¹ جويل كاندو: الذاكرة والهوية، ص 70

ففقداها يجعل من الشخص غير متصل بالماضي ومتصل باللحظة فقط، غير قادر على التّواصل والتّعايش مع الآخرين.

لا تستحضر كلّ ما في الماضي، بل تعمل على الانتقال منه واستحضاره "الذاكرة انتقائية بطبيعتها، ولكن النسيان نفي لها، وقد ترضى وتخفف من قبضتها على الذكريات إذا اعترف الآخرون بشرعيتها، أي إذا تذكروها"¹²، وفيما يتعلّق بدرجة تمسكها بالذكريات فمن شروط هذا الفعل أن يعترف الآخر بشرعيتها، فكلّما زاد الاعتراف بها خفّ التمسك بها، وتداولها، فعلى سبيل المثال العلاقة بين الجزائر وفرنسا في توتر مستمر بسبب ملف الذاكرة وما قامت به فرنسا من جرائم حين احتلالها الجزائر «1830 – 1962».

أمّا خطاب الذاكرة فهو ذلك النصّ الخاص بموضوع الذاكرة، والذي يسعى لاستحضار التّاريخ وما هو كائن في النّفس البشرية من أحاسيس وصور وخيالات عن الماضي، له بغية وهدف فهو يطمح لكشف وتعرية الماضي غير المعلن عنه، وحين استحضار التّاريخ يلفه بالخيال وبالخصوص في الخطابات الأدبية، وهذا ما يؤكده رأي سعيد جبّار "خطاب الذاكرة، هو خطاب ينبش في أعماق التّاريخ، كما يغوص في أعماق النّفس الإنسانيّة، خطاب مقنّع يقتحم المحذور في صمت، ويكشف المستور بليوننة، وبالتالي فالذاكرة هي هذا الجسر المتين الذي يكسر

¹² عزمي بشارة: المرجع السّابق، ص 48

الحواجز بين الأشياء، ويطلق العنان للحديث دون شرط أو قيد، تستحضر التاريخ فتوشيه بزي الخيال، فترفع عنه الحذر ليصبح مباحا للتداول والتلقي¹³

وإنَّ ما يميّز خطاب الذاكرة أيضا هو قدرته على الانسيابية، ممّا ساهم بشكل جادّ في بلورة استهاماتها وتصوّراتها، "وربما هذه الانسيابية في خطاب الذاكرة هي التي جعلتها تحضر بصورة قوية في العديد من العناوين والموازيات النصّية خلال العقدين الأخيرين، ليس العالم العربي فقط، إنّما في الفكر العالمي بصفة عامة، فقد وجدوا فيها القوة والحيوية في الاختراق والتعبير والتّصوير، فاستغلّوا إمكانياتها في ذلك، وبلوروا استهاماتها وأحلامها في صور لغوية فنيّة متميّزة"¹⁴، فللانسيابية الفضل في تناول موضوع الذاكرة في الخطابات على تنوعها واختلافها.

ب. علاقة الذاكرة بالتّاريخ:

كثرت التعاريف المتعلقة بالتّاريخ، ومن أهمّها التعريف الذي يرى بأنّ "التّاريخ هو الأداة الفكرية الرئيسية التي يعاد بواسطتها إنتاج الجماعة كمجتمع كوني لا يرتبط فيه الأفراد بعلاقة القرابة الحميمية، وإنّما لعلاقة تبادل من نوع ما والتّاريخ يساهم في صنع تجمع، مجتمع، أمة، لكنه لا يخلق جماعة"¹⁵ فمن هذا التّاريخ وسيلة

¹³ سعيد جبار: خطاب الذاكرة، حدود الواقع والتّخييل، ع 21، مجلة علامات،

المغرب، 2004، ص 86

¹⁴ المرجع السّابق: الصّفحة نفسها

¹⁵ عزمي بشارة: في الذاكرة والتّاريخ، ص 45

مساهمة في بناء المجتمعات والأمم بما ينطوي عليه من فكر، وما يرسيه من علاقات بين الأفراد.

لِلذَاكِرَةِ الْفَرْدِيَةِ الدَّورُ الْمُهْمُ وَالرَّئِيسِي فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ فَبِدَوْنِهَا يَنْعَدِمُ الْمَصْدَرُ الَّذِي يَكْتُبُ مِنْ خِلَالِهِ التَّارِيخُ. فَالتَّارِيخُ يَخْتَصُّ بِمَحَاوِلَةِ إِعَادَةِ إِنتَاجِ ذَاكِرَةِ جَمَاعِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الذَّاكِرَاتِ الْفَرْدَانِيَّةِ فَبِتَجْمِيعِهَا يَتَشَكَّلُ تَارِيخُ أُمَّةٍ مَا، "مِنْ دُونِ ذَاكِرَةِ فَرْدِيَّةٍ لَا يَكْتُبُ التَّارِيخُ وَلَا تَنْشَأُ الْحَاجَةُ لِلْكِتَابَةِ، لِأَنَّ مَا يُمَيِّزُ التَّارِيخَ هُوَ مَحَاوِلَةُ إِعَادَةِ إِنتَاجِ ذَاكِرَةِ جَمَاعِيَّةٍ تَفْتَتِ إِلَى ذَاكِرَاتٍ فَرْدِيَّةٍ"¹⁶

الذَّاكِرَةُ مِنَ الْمَاضِي بِمَا فِيهَا مِنْ وَقَائِعٍ، وَتَتَوَسَّلُ بِالتَّارِيخِ فَيَتِمُّ تَمَثُّلُهَا فِي الْحَاضِرِ فَتَصْبِحُ جُزْءًا مِنْهُ، "الذَّاكِرَةُ وَاقِعَةٌ حَيَّةٌ فِيَمَا التَّارِيخُ مَحَاوِلَةُ لِإِنْقَاذِهَا وَذَلِكَ بِتَمَثُّلِ الْمَاضِي فِي الْحَاضِرِ"¹⁷، وَلِلذَّاكِرَةِ مَكَانَةٌ خَاصَّةٌ فِيهِ مَقْدَسَةٌ وَمُطْلَقَةٌ¹⁸

وَيَتَّفَقُ بُولُ رِيكُورُ الْفِيلَسُوفِ الْفَرَنْسِيِّ مَعَ جَلِّ الْبَاحِثِينَ فِي أَنَّ الذَّاكِرَةَ سَجَلٌ لِلتَّارِيخِ أَيْ أَنَّ التَّارِيخَ يَتَوَسَّلُ بِهَا لِتَدْوِينِ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ الْمَاضِيَّةِ خِدْمَةً لِهَوِيَّةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ، لِذَا قَالَ "كِتَابِي مَرَاغَةُ لِلدِّفَاعِ عَنِ الذَّاكِرَةِ عَلَى أَنَّهَا سَجَلٌ لِلتَّارِيخِ"¹⁹

وَلِلْوُصُولِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ التَّارِيخِيَّةِ يُلْجَأُ التَّارِيخُ إِلَى الذَّاكِرَةِ لِلنَّهْلِ مِنْهَا وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِهَا غَرَضًا أَوْ مَوْضُوعًا، وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى وَجْهَةِ النَّظَرِ هَاتِهِ،

¹⁶ المرجع السابق، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا

¹⁷ المرجع السابق، ص 47

¹⁸ يُنْظَرُ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا

¹⁹ بُولُ رِيكُورُ: الذَّاكِرَةُ، التَّارِيخُ، النَّسْيَانُ، ص 145

فالوضع الذي تتمتع به الذاكرة في العادة هو اعتبارها سجل التاريخ، ولكنه حين يطرح نفسه كفاعل حقيقي لذاته يجد أنه أمام إغراء إلغاء الوضع فيعاملها كمجرد غرض أو موضوع من مواضيع المعرفة التاريخية²⁰

2) في منهاج اللغة العربية للطور المتوسط:

أ. الغايات والمرجعيات:

ترتكز مختلف المناهج التي أعدتها وزارة التربية الوطنية على غايات ومرجعيات، لا يمكن لهذه المناهج الخروج عن إطارها، فهي الحامي والموجه له، وقد ورد مجملها فيما يُتعارف عليه في قطاع التربية بالقانون التوجيهي 08 – 04، ونظرا لما كان في تاريخ البلاد من نضال وتحرك فقد خصصت لأجل هذا الدولة الجزائرية محاور خاصة بموضوع الذاكرة والتاريخ، إذ "شكل موضوع الذاكرة موضوعا خصباً ومحورياً، ومشروعاً هاماً اهتمت به الجزائر منذ استقلالها"²¹، وقد كانت لأجل هذا الغرض المدرسة بدرجة أولى مكاناً وقناة للحفاظ على الذاكرة الوطنية، نظراً لارتباطها بتربية وتعليم النشء، ويؤكد هذا أحد المهتمين بدراسة التاريخ بقوله "من أهم قنوات ترسيخ الذاكرة الوطنية: المدرسة، باعتبارها المنهل العلمي... وهي المكون الأول للتلميذ، وتلقيه للأفكار الوطنية فيها يفرز مجتمعا مشبعاً بالروح الوطنية، وبذلك تكون المدرسة أداة مهمة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية في سياق المناهج التعليمية التطبيقية

²⁰ يُنظر بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ص 155

²¹ كمال خليل: كيف تحافظ المناهج التربوية على الذاكرة؟، استطلاع نؤارة لحرش

جريدة النّصر، بتاريخ: 01 ديسمبر 2020

التي تجعل المتعلم عنصرا مؤثرا في الحفاظ على الموروث المشترك"²². ومن أهم
الغايات التي تسعى التربية إلى تحقيقها بخصوص الذاكرة والهوية ما يلي:

- (1) تجذير الشّعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئهم
على حبّ الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها. وكذا تعلقهم بالوحدة
الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.
- (2) تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية...
- (3) ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة
والمساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية
بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي
والجغرافي والديني والثقافي.²³

وقد كانت اللغة العربية من أهم هذه القنوات التي يمكن من خلالها تمرير خطاب
الذاكرة والتاريخ لما لها من مكانة وما تمتاز به من ليونة هذا من جهة. ومن جهة
أخرى ارتباط مبدي وكتاب الأدب الجزائري بوطنهم ارتباطا وثيقا جعلهم يخلّدون
خطابات ثريّة خاصة بالذاكرة والتاريخ، وعمّا ورد في مكانة وأهمية اللغة العربية أنّها
"لغة المدرسة الجزائرية، واللغة الوطنية الرسمية، وإحدى مركبات الهوية الوطنية
الجزائرية، وأحد رموز السيادة الوطنية، لذا فإنّ تعليمها وتعلّمها يكتسي أهمية

²² جيجيك زروق: المرجع السابق

²³ قانون رقم 08 – 04 مؤرخ في 15 محرم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة

2008، يتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية

بالغة، والتَّحَكُّم في ملكيها أمر ضروري²⁴. وهذا الاهتمام وهذه المكانة التي حظيت بها اللغة العربية في مناهج التَّعليم المتوسط لم يكن دون خلفيات وأسس وتوجيهات، فتدريس اللغة العربية في مرحلة التَّعليم المتوسط "يرمي إلى دعم المكتسبات اللُّغوية للمتعلِّمين وإثرائها، وتعبئة البعد الثَّقافي والوجداني، وتوسيع معارفهم بما يلي حاجاتهم المدرسية والاجتماعية، واعتمادها وسيلة للتواصل اليومي الشَّفوي والكتابي، وصقل شخصياتهم بالتَّحَكُّم في الأدوات المنهجية والفكرية، وغرس القيم الأخلاقية والروحية للأمة الجزائرية، وتذوق جماليات آدابها وفنونها، والاعتزاز بأمجادها"²⁵، فحتى من خلال غايات المادة كما هو موثق في منهاج اللغة العربية هناك اهتمام بتمرير خطاب الدَّكرة والتَّاريخ تربيةً وتعليمًا للنشء للاعتزاز بالأمجاد والتَّضحيات، وحفظ تاريخ الوطن الذي عرف مقاومة للكولونيالية وفعلها.

ب. المنهاج ومكوناته:

ومن التعاريف الجامعة التي أوردها اللُّجنة الوطنية للمناهج بخصوص مفهوم المنهاج ومكوناته أنَّه: "يدلُّ على كلِّ التَّجارب التَّعليمية المنظمة، وكافة التَّأثيرات التي يمكن أن يتعرَّض لها التِّلْمِيز تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة تكوينه، ويشمل هذا المفهوم نشاطات التَّعلم التي يشارك فيها التِّلْمِيز، والطَّرِيق والوسائل

²⁴ وزارة التَّربية الوطنية: منهاج مرحلة التَّعليم المتوسط في مادة اللغة العربية،

2016، ص 05

²⁵ المرجع السَّابق، الصَّفحة نفسها

المستعملة، وكذا كفاءات التّعليم المعتمدة²⁶، فهذا التعريف يركز على المتعلم، وما يتلقاه من خبرات تعليمية وتأثيرات حين تعلّمه، بمختلف المكونات الخادمة للمناهج وغاياته والتي من أهمها: المحتوى التّعليمي. ومن التعاريف الأخرى التي أوردتها اللّجنة المؤلفة لدليل الأستاذ باعتباره مرجعا وخارطة طريق وراسما للأستاذ معالم وأطر منهجية ومعرفية أنّ "المناهج التّعليمي هو بنية منسجمة لمجموعة من العناصر المنظّمة في نسق تربطها علاقات التكامل المحدّدة بوضوح. وإعداد أيّ منهج يقتضي بالضرورة الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات والمضامين والأساليب المعتمدة لتجسيدها، وربطها كذلك بالإمكانات البشرية والتّقنيّة والمادّية المجنّدة، وبقدرات المتعلّم وكفاءات المعلّم"²⁷، فمن التعريف السّابق يمكن القول إنّ المناهج مكوّن من عدّة عناصر يكمل بعضها بعضا، ويراعي بدرجة أولى قدرات وكفاءات المتعلّم، ويسخر لها الإمكانيات اللازمة، للوصول إلى الغايات والأهداف المرسومة، كما أنّه ينتهج سياسة ربط الهدف بالمحتوى، فلا شيء تمّ موضّعته في المحتوى التّعليمي دون سبب وغاية.

أمّا عن مكانة مناهج اللّغة العربيّة للتّعليم المتوسط "فهو دستور العمليّة التّعليميّة التّعليميّة، يتعلّق بالمادة وينسجم مع مناهج سائر المواد في إطار منهج التّعليم المتوسط وقد تضمّن: القيم والمواقف، والكفاءات العرضيّة، وملاح

²⁶ اللّجنة الوطنية للمناهج: المرجعية العامة للمناهج، وزارة التّربية الوطنيّة،

مارس 2009، ص 08

²⁷ ميلود غرمول وآخرون (وزارة التّربية الوطنيّة): دليل استخدام كتاب اللّغة

العربيّة للسنة الثّانية من التّعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2017، ص

التَّخَرُّجُ الخاصَّةُ بالمادَّةِ في المرحلة وفي الأطوار وفي السَّنَوَاتِ وكذلك مصفوفات الموارد المعرفية وجداول البرامج السَّنَوِيَّةُ²⁸، إذ لا يمكن للمعلم الاستغناء عنه في حُسْنِ سِيرِ العملية التَّعليميَّةِ التَّعلُّميَّةِ، لأنَّه يراعي من جهة متطلبات المادَّةِ، وغاياتها، ومن جهة أخرى علاقة المادَّةِ بغيرها من المواد في نفس الطَّوَرِ، كما يعكس هذا التَّعَرِيفُ ما للمُتَّحِّجِ من مكونات عدَّة، تضع عملية التَّعلُّمِ والتَّعليمِ في وضعها الصَّحِيحِ بما توفِّره من آليات وسبل ومحتويات. والمكونات التي تمَّ الإشارة إليها سابقاً يمكن أن نجعلها فيما يلي: "ملامح التَّخَرُّجِ، مصفوفة الموارد المعرفية، القيم والكفاءات العرضية، المحاور المشتركة، جدول البرنامج السَّنَوِي، التَّعلُّم، التَّقْوِيم"²⁹، وفيما يأتي بيان تفصيل أهمِّها:

- ملامح التَّخَرُّجِ "هو ترجمة للغايات التي رسمها القانون التوجيهي للتربية، ويُترجم الملمح بدوره إلى كفاءات تسعى كلُّ مادة دراسية إلى إرسائها عند المتعلم"³⁰، أي ما يجب أن يمتلكه المتعلِّم من كفاءات، والمعلم بدوره معني بوجوب الوصول إليها باعتبارها أهدافاً لما يقوم به.
- مصفوفة الموارد المعرفية "مخطط الموارد هو مصفوفة المحتويات المعرفية والمنهجية التي تهيكّل مختلف المفاهيم اللغوية والأدبية، من نحو وصرف وإملاء، ونصوص نثرية وشعرية، التي ينبغي إرساؤها لدى المتعلم

²⁸ ميلود غرمول وآخرون: دليل استخدام كتاب اللُّغة العربيَّة للسَّنة الثَّانية من

التَّعليم المتوسَّط، ص 10

²⁹ المرجع السَّابق، ص 07

³⁰ المرجع السَّابق، ص 06

لبناء مختلف الكفاءات والقيم المنصوص عليها في المنهاج³¹، فها هنا المحتويات المعرفية على اختلافها يتمّ التّوسل بها بغية الوصول إلى الكفاءات والقيم الواجبة.

- البرامج السنوية "تضمّ البرامج السنوية تدرّج التّعلّيمات وفق نسق منهجي، نظمت فيه كفاءات المادة ومركباتها في انسجام الموارد المعرفية والمنهجية اللّازمة لإرسائها ونموّها، وقد روعي في ذلك المكتسبات القبلية للمتعلّمين، وقدراتهم العقلية والمعرفية"³²، أي أنّ البرامج السنوية تنبني على المكتسبات السّابقة، وتتضمّن تعلّيمات جديدة ممنهجة موزعة على مقاطع لكلّ منها كفاءات يجب تحقيقها، كما تأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلّم.

3) خطاب الذاكرة والتّاريخ في منهاج اللّغة العربيّة للطور المتوسط:

أ. تحديد نصوص الذاكرة والتّاريخ:

يجدر بنا بداية أن نوضح آلية الاشتغال في هذه الجزئية، فقد اعتمدت اعتمادا كليّا على الكتاب المدرسي الخاص بالجيل الثّاني لمختلف سنوات التّعليم المتوسط؛ وبتعريف مبسط للكتاب المدرسي أو كتاب المتعلّم: "فهو أداة خاصة يستعين بها في بناء تعلّّماته، واكتساب مهاراته، وإنماء كفاءاته... يشتمل على ثمانية مقاطع تربويّة

³¹ المرجع السّابق، ص 10

³² المرجع السّابق، ص 12

موزعة على عدّة مجالات³³، وهذا الكتاب يوظف خطابات أدبيّة جزائرية إلى حدّ كبير، تنوعت فيها الأجناس الأدبية الموظفة بين رواية وقصّة ومسرح... وحاولت أن تتماشى مع الغايات المرسومة التي ناقشناها سلفا، وهذه الخطابات الأدبية منها ما يختصّ بالتاريخ والذاكرة الجزائرية باعتبار أنّ هذا خاصّ بالأمة الجزائرية التي ينتهي التلميذ إليها، وما يجب الإشارة إليه في هذا المقام أنّه يتمّ تناول هذه النصوص ضمن ميدان فهم المكتوب (قراءة مشروحة- دراسة النصّ- قراءة ودراسة النصّ). كما اعتمدت على دليل الأستاذ؛ الذي يعدّ "أداة أو وثيقة خاصة بالأستاذ يستأنس بها في أداء رسالته في الأفعال التعلّيمية والتربوية، فيها التوزيع السنوي وبيان الحجم الرّمزي المخصّص للغة العربيّة، وتقديم الكتاب وشرح أهم مصطلحاته والمفاهيم وطرائق التّعليم وأهداف الكتاب المدرسي، وكذا التّقويم وأنواعه وكيفياته"³⁴، أيّ أنّه وثيقة استئناسية خاصة بالأستاذ، أدرجت فيه النصوص الخاصة بميدان فهم المنطوق وإنتاجه، والتي لا يمكن للتلميذ الاطلاع عليها، فقط ينصت إليها ويناقشها في خطّة جريئة وعملية جاء بها الجيل الثّاني وخلفياته. فمن خلال الكتابين السّابقين إذن قمت بتحديد النصوص المعلّنه عنها سابق، والتي جاءت كما يلي:

➤ السّنة الثّالثة، السّنة الرّابعة المتوسطة:

المؤلف	عنوان النصّ	الميدان	سنة
--------	-------------	---------	-----

³³ محفوظ كحوال وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): دليل الأستاذ في مادة اللّغة العربيّة للسّنة الأولى من التّعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، 2016، ص 21

³⁴ محفوظ كحوال وآخرون: دليل الأستاذ في مادة اللّغة العربيّة للسّنة الأولى من التّعليم المتوسط، ص 23-24

لا يوجد		فهم المنطوق وإنتاجه	فهم المكتوب «قراءة ودراسة نص»
مفدي زكريّا	أسعفوه		
لا يوجد		فهم المنطوق وإنتاجه	فهم المكتوب «قراءة ودراسة نص»
محمد ناصر	الصّحافة والأمة		
زهور ونيسي	مهجّرون بلا عودة		

ملاحظات عامة: ما يلاحظ من خلال العملية الاستقرائية التي قمنا بها للكتابين المدرسيين والدليلين الخاصين بالسنتين الثالثة³⁵ والرابعة³⁶ المتوسطة، أنّ هناك شحاً وندرة في الخطابات الخاصة بالتّاريخ والذاكرة، وكأنّ هذه الأمة لا تاريخ ولا ذاكرة لها، ففي ميدان «فهم المنطوق وإنتاجه» خطاب الذاكرة والتّاريخ منعدم تماماً فلا نجد نصّاً واحداً من بين 32 نصّ يتحدّث عن تاريخ الجزائر وذاكرة الأمة، أمّا بخصوص ميدان «قراءة ودراسة نص» فمن أصل 32 نصّ عثرنا فقط على نصّ واحد يشير إشارات عابرة وباحتشام إلى الذاكرة والتّاريخ، هذا بخصوص السّنة الثالثة المتوسطة، أمّا بالنسبة للسّنة الرابعة المتوسطة، فإنّ هناك تشابهاً في

³⁵ ميلود غرمول وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): دليل الأستاذ في مادة اللّغة العربية للسّنة الثالثة من التّعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2016، ص 73-107

³⁶ حسين شلّوف وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): دليل استعمال كتاب اللّغة العربية للسّنة الرابعة من التّعليم المتوسط، منشورات الشّهاب، الجزائر، 2019، ص 56-75

ميدان «فهم المنطوق وإنتاجه»، فخطاب الذاكرة والتاريخ لا أثر له، مع أنه كان من الممكن عن طريق قراءة المعلم وإنصات المتعلم أن يتشكل للمتعلم مجال من الخيال أوسع وأرحب، خاص فقط بتاريخ الجزائر فالحديث عن معركة من المعارك أو إبادة من الإبادات التي قام بها المستعمر الغاشم، ستحرك وجدان المتعلم، وتجعل شعور حبّ الوطن والانتماء يكبر عنده، ويرسخ في خياله أبشع أو أجمل الصّور بخصوص الذاكرة والتاريخ، لكنّ هذا لم يستغل من وجهة نظرنا. أمّا بخصوص ميدان «قراءة ودراسة نص» فمن أصل 32 نصّ عثرنا فقط على نصّين، وهذا نراه قليلًا جدًا لموضوع هام، وما يلفت النظر أنّ هناك مستوى من الوعي أرفع عند تلاميذ هذه السّنة مقارنة بغيرها من السّنوات، باعتبارها سنة محورية ومفصلية وهامة في تاريخ المتمدّرس باعتباره يحضّر لما يسعى بشهادة التّعليم المتوسط، إلّا أنّ هذه القدرة على التّركيز عند المتعلم على الخطابات لم تراعى بما يجب، وتمّ في المقابل الاهتمام بمواضيع أخرى أبعد ما تكون عن الذاكرة والتاريخ.

➤ السّنة الأولى المتوسطة:

المؤلف	عنوان النّص	الميدان	نّة
مرزاق بقطاش	سطر أحمر من الأمس	فهم المنطوق وإنتاجه	ن
عبد الرّحمان عزوق	ليلة للوطن		
مالك حدّاد	الشّاعر المضطّهد		
جميلة زنيّر	حدث ذات ليلة		
عمر بن قينة	محمد البشير الإبراهيمي		
مريم سيدي علي مبارك	تين هينان		

مولود فرعون	متعة العودة إلى الوطن	فهم المكتوب «قراءة مشروحة» أو «دراسة نص»
حنفي بن عيسى	فداء الجزائر	
سليمان جوادي	نوفمبر	
سليمان العيسى	جميلة بوحيرد	
نوار حسين	فرانز فانون	

ملاحظات عامة: بعملية استقرائية لنصوص الكتاب المدرسي للسنة الأولى المتوسطة ودليل الأستاذ الخاص بهذه السنة أيضا والخاص بمادة اللغة العربية، يجدر بنا أن نقول إن النصوص الخاصة بالذاكرة والتاريخ تشهد توظيفاً دون الحد المتوسط إذا ما نظرنا إلى مجمل النصوص التي تمّ توظيفها لعدد الغايات الأخرى، فمجمّل النصوص في ميدان «فهم المنطوق وإنتاجه» ستة فقط من أصل 32 نص، أمّا النصوص الخاصة بالذاكرة والتاريخ في ميدان «فهم المكتوب» فعددتها خمسة من 32 نص فقط، وهذا لا تتجاوز نسبة النصوص الخاصة بالذاكرة والتاريخ في هذه السنة رغم أنّها تأسيسية وقاعدية في تعلّم المتّمدّس، لا تكاد تتجاوز 20 %، وهذا من وجهة نظرنا فيه تقصير تجاه ذاكرة وتاريخ الأمة.

➤ السنة الثانية المتوسطة:

المؤلف	عنوان النص	الميدان	ن
محمد ديب	المطاردة	فهم المنطوق وإنتاجه	
محمد ديب	من أجل حياة أفضل		
محمد ديب	درس في الوطنية		
م.م.و.م	لالا فاطمة نسومر		

عبد الله صالح الجمعة	الأسير المهيّب		فهم المكتوب «قراءة مشروحة» «دراسة نص»
عمر بن قينة	ليلة الاحتفال		
محمد العيد آل خليفة	الوطن الحبيب		
عبد الكريم العقون	يا جميلة		
نزار أباطة	إنسانية الأمير		

ملاحظات عامة:

إنّ قراءة الجدول أعلاه يحيلنا على أنّ هناك بعض الاهتمام بالتّصوُّص الخاصّة بالذاكرة والتّاريخ في منهاج السّنة الثّانية للتعليم المتوسّط، لكن من وجهة نظرنا يبقى هذا غير كافٍ، فمجمال التّصوُّص في هذه السّنة في الميدانين «فهم المنطوق وإنّتاجه» و«فهم المكتوب» عددها 64 لكنّ التّصوُّص التي تخصّ الموضوع الذي نحن بدراسته لا تكاد تتجاوز تسعة نصوص، أي ما يقارب نسبة 15 %، وهذه النّصوص قد تمّ تدعيمها بجملة من الصّور المبتوثة في ثنايا الكتاب المدرسي، في محاولة لترسيخ بعض مظاهر الذاكرة والتّاريخ في مخيلات النّاشئة، وفيما يأتي بعض منها:



جميلة بوحيرد

الاحتفال باستقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية

ب. أبرز تيمات خطاب الذاكرة والتاريخ:

من أبرز التيمات التي نجدها متكررة في الأعمال الإبداعية الجزائرية وشكلت هاجسا لدى أصحابها من الكتّاب والمبدعين الجزائريين، في مرحلة ما بعد الاستقلال، وتمّ موضعها في ثنايا منهاج اللغة العربية للتعليم المتوسط، الموضوعات الآتية:

➤ فهم المنطوق وإنتاجه للسنة الأولى المتوسطة:

- الثورة وتضحيات الشهداء: تسرد لنا مختلف خطابات فهم المنطوق وإنتاجه للسنة الأولى المتوسطة، والتي تضمنها الجدول السابق هذه التيمة المتمثلة في «الثورة وتضحيات الشهداء» ، وهي أساسية ومحورية، بالخصوص في منهاج اللغة العربية للتعليم المتوسط، إذ جاءت لربط الماضي بالحاضر، والتذكير بتضحيات الشهداء وفدائهم وطنهم، وتعريف النّشء بما قام به المستعمر الفرنسي، وقد وظّف لأجل هذه الغايات وغيرها، خطابات ثرية تناولت موضوع الثورة، وتوسلت بعدد الأجناس الأدبية، فعلى سبيل المثال رواية «طيور في الظهيرة» لمرزاق بقطاش التي تم منها اقتباس نصّ «سطر أحمر من الأمس»، وقد ركّز هذا

النّص على فكرة التّضحيات والجهاد ضدّ المستعمر الفرنسي، وما يصبو إليه أبناء الجزائر، كما تمّ تلخيص هذا في آخر جملة منه: "فانحنى على الكّراسية ليخطّ عليها: «من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا، ينادينا للاستقلال»"³⁷، وتتوالى النّصوص المخلدة لأحداث الثّورة وجهاد الجزائريين في سبيل استرجاع وطنهم، ومنهم نصّ «ليلة للوطن» لعبد الرحمان عزوق ضمن المجموعة القصصية «صوماميات»، إذ يخلّد فداء الوطن بقوله: "عاد الفدائيون إلى حيث كانوا وعلى كتف نور رفيقه ودليله مسعود الشّجاع وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد أن كان سببا رئيسيا في نجاح العملية"³⁸. كما تعكس بعض النّصوص بشاعة الاستعمار وجرائمه لكن بطريقة حكائيّة سردية، فيها هو نصّ جميلة زنير المقتبس من مجموعتها القصصية الموسوم بـ «حدث ذات ليلة»، يضعنا في مشهد اختطاف بعض المجاهدين وقتلهم دون أيّ رحمة، ومن أهم ما جاء فيه "قيّده ودفعوه أمامهم بقوة ورموه داخل سيّارة متوقفة عند الباب... مزّقت سكون الليل عيارات نارية اخترقت ظهره..."³⁹

- تضحيات رموز الوطن: لكلّ وطن رجاله الذين دافعوا عنه في أحلك لياليه، لتحريره من قبضة المستعمر الغاشم، وتضحيات هؤلاء الأبطال هي ذاكرة وتاريخ بالنّسبة للأجيال، ليقرؤوا فيها الشّهامة والأنفة،

³⁷ محفوظ كحوال وآخرون: دليل الأستاذ في مادة اللّغة العربية للسنة الأولى من

التّعليم المتوسط، ص 99-100

³⁸ المرجع السّابق، ص 101

³⁹ المرجع السّابق، ص 105-106

والبطولة، وحبّ الوطن، فكان من أهم هذه الرموز الوطنية الشيخ
البشير الإبراهيمي الذي أمدّ الثورة ودافع عن الجزائر حين استعمارها،
ومن أهم ما ورد في النصّ المعنون بـ «محمد البشير الإبراهيمي» لعمر بن
قينة: "ومدّ يده للثورة، وعمل في خدمتها"⁴⁰. كما لا تقتصر تضحيات رموز
الوطن وشخصياته على فترة الثورة أو الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد
يكون ذكر التاريخ القديم أيضا له دوره في تشكيل خلفية لدى المتعلّم،
وإبراز بعض الحقائق التي لا تزال قائمة لحدّ اللحظة، ومن أهم
الشخصيات التي تعود للتاريخ القديم «تين هينان» هذه الملكة الأمازيغية
الجزائرية، التي جاء نصّ مريم سيدي علي مبارك حاملا لاسمها، ومبيّنا
عديد الأمور المتعلقة بتاريخها وتاريخ الطّوارق، فهم أيضا جزء لا يتجزأ
من الأمة الجزائرية، وكذا ما قامت به للحفاظ على هذه المنطقة وطرد
الغزاة الأفارقة، والذي ورد في النصّ "ثبتت الأساطير والآثار أنّها ملكة
متفردة، كانت تدافع عن أرضها وشعبها ضدّ الغزاة الآخرين من قبائل
التيجر وموريتانيا الحالية وتشاد"⁴¹

➤ فهم المکتوب للسنة الأولى المتوسطة:

من أهم التّيمات التي تمّ تناولها في خطابات فهم المکتوب الواردة في كتاب السّنة
الأولى المتوسطة، ما يلي:

⁴⁰ المرجع السّابق، ص 107

⁴¹ محفوظ كحوال وآخرون: دليل الأستاذ في مادة اللّغة العربية للسنة الأولى من

التّعليم المتوسط، ص 109- 110

- الاستيلاء على أرض الوطن «في مواجهة الاستلاب» : في نصّ «متعة العودة إلى الوطن» لمولود فرعون حديث عن أهمية الأرض بالنسبة لأبنائها، فرغم البعد عنها سيضلّ يخالجنا حنين وشوق إليها، ولا سيما إذا استلبت هذه الأرض وادّعى ملاكها أنّها أرضهم وخاصتهم، وقد وقع الاستيلاء على الأرض بصفة خاصة من قبل المستعمر الفرنسي فما كان من المعمّرين إلّا محاولة تملّك هذه الأرض في ظلّ الاستعمار، فجاءت بعض النصوص لتفضح فعل الاستلاب هذا، وتنقله إلى الأجيال ليرسخ في ذاكرتها، فالأرض جزء منا، ولذا نجد من أهم العبارات التي وردت في نصّ «متعة العودة إلى الوطن»: "وضحكت في قرارة نفسي من أبناء المعمّرين وبناتهم... إنهم يتصوّرون، بعد أن قضوا عطلة الصّيف في فرنسا، أنّهم الآن عائدون إلى بلادهم. فسخرت منهم وقلت في نفسي: أنتم مخطئون يا سادة، فالبلاد التي تتوجّهون إليها ليست ببلادكم"⁴²

- الثّورة وتضحيات الشّهداء: يستمرّ تناول هذه الثّيمة والتركيز عليها حتى في خطابات فهم المكتوب نظرا لما لها من أهمية محوريّة في تشكيل مخيلة المتعلّم بخصوص موضوع الذاكرة والتّاريخ، وهذا فعل صائب، خصوصا في هذه المرحلة المتقدمة في حياة المتّمدّس، فجاء من أهم النصوص التي تناولتها نصّ لحنفي عيسى الموسوم بـ «فداء الجزائر» والذي ينقل لنا مشهدا من مشاهد تضحيات شهدائنا الأبرار، حين مقاومتهم للمستعمر الفرنسي، فنجد من أهم ما ورد فيه: "لكنه اندفع نحوها بشجاعة حتى

⁴² محفوظ كحوال وآخرون (وزارة التّربية الوطنيّة): الكتاب المدرسي للسنة الأولى

المتوسطة، موفم للنشر، الجزائر، 2016، ص 36

اقترب منها ورمى القنبلة وسمعت دويًا قويًا أعقبته طلقات مدفع رشاش، وخلال الطلقات التي لم تنقطع سمعت صوتا يصرخ بافتخار وتحذّر: تحيا الجزائر⁴³. وكتخليد لذكرى أول نوفمبر المجيدة والدفع بالمتعلمين إلى الاعتزاز والافتخار بها، جاء نصّ خاصّ بها للشاعر الجزائري سليمان جوادي معنون بـ «نوفمبر»، والذي نجد فيه تمجيد للثورة إذ هي في نظره "منبع الفائزين... موطن الظّافرين... شعلة الثّورات... رياض الحماة"⁴⁴، وإيراد هذا النصّ ترسيم لها لما لها معاني سامية وما فيها من توضّحيات جسام، فهذه القصيدة تركز على الشرارة الأولى للثورة التي كانت بالأوراس وما كان من طلب للعلی والشرف بالتّوضّحيات، ولذا يقول جوادي: "وأوراس يشهد عتّا... بأنّا كراما صمدنا... قتلنا به وقتلنا... ومنه أتتنا البشائر"⁴⁵

- توضّحيات رموز الوطن: ومن هؤلاء الرّموز نجد «جميلة بوحيرد»، المناضلة والمجاهدة الجزائرية، التي يحدّثنا عنها - استثناء - نصّ الشّاعر السّوري سليمان العيسى في إطار خطاب الذاكرة والتّاريخ، والمعنون بـ «جميلة بوحيرد... صديقة الصّحراء وأسطورة القرن العشرين»، إذ ينقل إلينا معانها وكبرياءها وأنفعتها حين الاحتلال الفرنسي، وهذا التّخليد

⁴³ المرجع السّابق، ص 40

⁴⁴ المرجع السّابق، ص 42

⁴⁵ محفوظ كحوال وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الأولى

المتوسطة، ص 42

أقلّ ما يجب أن يكون تجاه هذه المرأة الرّمز في تضحياتها وبطولاتها، وممّا يقول عنها:

"أين مّي عينان خلف جدار السّـ جن مكحولتان بالكبرياء
يلقّ الوحش جرحها فتغمض الـ طّرف كبرا في صامت من
إباء"46

ومن الرّموز الإفريقية الفرنسية الصّديقة للجزائر الطّبيب «فرانز فانون»، الذي اكتشف بعد سنوات طويلة حجم جرائم الاستعمار الفرنسي وحجم العنصرية المقيتة التي يحملها الأوروبيون للزّوج، ممّا دفع به إلى المقاومة والانخراط في صفوف الثّورة التّحريرية الجزائرية، فكان لزاما على الدّولة الجزائرية أن تردّ له الجميل، فجاء ذكر اسمه متكرّرا في المناهج التّعليمية حفظا لأفعاله الجميلة تُجاه الشّعب الجزائري، فكان من بين هذه النّصوص نصّ نوارة حسين المعنون بـ «فرانز فانون أو الضّمير المهتاج»، والذي عرّفنا فيه الكاتب عن فانون، وبعض أفكاره التّحريرية، وأهم كتاب له «معذبو الأرض»، ومن أهم ما أورده عنه: "كان فرانز فانون على اتصال بجهة التّحرير الوطني منذ اندلاع الكفاح المسلّح، تمّ تعيينه لاحقا ممثّلا دائما للحكومة المؤقتة الجزائرية بأكرا"47

ومن الرّموز الوطنية في تاريخنا القديم «ماسينيسا» هذا الملك الأمازيغي الذي تناولت سيرته الألسنة منذ ما قبل التّاريخ إلى الآن، نظرا لما كان

46 المرجع السّابق، ص 54

47 المرجع السّابق، ص 56

عليه من علو شأن في الحكم والدَّهَاء، ولذا نجد نصَّ مبارك الميلي المقتبس من كتابه «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» المعنون بـ «ماسينيسا» ينقل إلينا الصِّفَات الحميدة وبعض أعمال هذا الملك ليتعرّف عليها المتعلّم ويؤسس عليها نظريته للملوك القدامى الذين حكموا في الجزائر ومدى جهادهم، وهذا في حدّ ذاته شيء من الذّاكرة والتّاريخ، فكان ممّا قاله مبارك الميلي عنه "خاض غمرات الأهوال ولجج الخطوب بقوة جنان ورباطة جأش، حتى تغلّب على أعدائه، وأورث بنيه ملكا ثابتاً"⁴⁸

➤ فهم المنطوق وإنتاجه للسنة الثّانية المتوسطة:

- الثّورة وتضحيات الشّهداء: تركز بعض نصوص فهم المنطوق وإنتاجه على هذه الثّيمة بشكل أساسي، ومن هذه النّصوص نجد ما هو مقتبس من رواية «الدار الكبيرة» لمحمد ديب، حتى وإن اختلفت العناوين التي تمّ وسمها بها وتجزئتها، فمن بينها نجد نصّ «المطاردة» الذي يسلّط الضّوء على الملاحقات البوليسية للمجاهدين بحي القصبّة العتيق، حين ثورة التّحرير الوطني، فلذلك نجد من أهمّ العبارات الواردة في هذا الصّدد: "لا تخافوا لا تخافوا على أنفسكم، فنحن ما جئنا لنؤذيكُم، وإنّما نؤدي واجبنا. في أيّ غرفة يسكن حميد سراج؟"⁴⁹، وبهذه المشاهد تتشكل خلفية وتصورات لدى المتعلمين بخصوص الذّاكرة والتّاريخ وعلى وجه الخصوص حين

⁴⁸ المرجع السّابق، ص 66

⁴⁹ ميلود غرمول وآخرون: دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثّانية من

التّعليم المتوسّط، ص 89

الاحتلال الفرنسي للجزائر. ويستمر تشكيل المشاهد الذّكراية التاريخية في نصّ آخر معنون بـ «من أجل حياة أفضل» لكن هذه المرّة ليعكس لنا مدى معاناة الأهل وشقائهم حينما يكون أحد أفراد العائلة مجاهدا في سبيل الوطن، كما ينقل إلينا مشاعر واختلاجات المجاهدين ومدى قلقهم على مستقبل الوطن والأبناء، فلذا جاء قول محمد ديب: "هذه الاجتماعات، هذه الرّوحات والغدوات هذه الغيبات الطّويلة إنّما هي من أجل حياة أفضل"⁵⁰. ومن بين تلك المشاهد المنقولة أيضا تحت عنوان «درس في الوطنيّة» ما يقوم بها معلمو أبناء الوطن من مقاومة ثقافية متمثلة في تصحيح للمفاهيم الخاطئة والمعلومات المغلوطة، التي بثّها المستعمر الفرنسي في عقول الأهالي، لذا نجد محمد ديب في روايته يعكس لنا مدى توضّحات ووفاء النّخبة من أهل البلد وعليه نجده يقول على لسان المعلم: "دهش عمر حين سمع المعلّم يتكلّم اللّغة العربيّة، هو الذي كان يحظر عليهم أن يتكلموا بها... وقال المعلم بصوت خافت يخالطه عنف محيّّر؛ ليس صحيحا ما يقال لكم من أنّ فرنسا هي وطنكم"⁵¹.

- توضّحات رموز الوطن: ومن بين الرّموز الوطنية التي تمّ تسليط الضّوء على نضالها ومقاومتها للمحتل الفرنسي «لالّة فاطمة نسومر» في نصّ حامل لاسمها صادر عن وزارة المجاهدين في تخليد لاسمها وتوضّحاتها الجسام، وقد ركّز هذا النّص على رمزية حمل

⁵⁰ المرجع السّابق، ص 90

⁵¹ المرجع السّابق، ص 91

اسمها من قبل الأفواج والمجموعات، حتى لا يُنسى ويُتداول في الأوساط الشعبية وبالأخص منها الطفولية، لذا نجد من أهم ما ورد فيه: "سنتفق الآن على اسم شهيد أو شهيدة يكون رمزا لفوجنا طيلة مدة بقائنا في المخيم... أقترح أن نطلق اسم لالة فاطمة نسومر على فوجنا... لأنها بطلة المقاومة... رمز المقاومة الوطنية"⁵²

ومن أهم الرموز في الوطن العربي التي عرفت بنضالها ضد الاحتلال الإيطالي «الشيخ عمر المختار»، وقد جاءت جزئية مهمة من سيرته النضالية في كتاب التعليم المتوسط للسنة الثانية تحت عنوان «الأسير المهيّب»، لتنقل إلينا مدى حبّ الوطن والتمسك به لدى هؤلاء الرموز، وتضحياتهم وأخلاقهم حين النضال، في محاولة لنقل هذه القيم والمواقف للناشئة وترسيخها في ذاكرتهم الفتية، ومن أهم الجمل الواردة في هذا النص بخصوص الذاكرة والتاريخ قوله:

"غراتسياني: لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشيستية؟

أجاب الشيخ: من أجل ديني ووطني.

غراتسياني: ما الذي كان في اعتقادك الوصول إليه؟

فأجاب الشيخ: لا شيء إلا طردكم... لأنكم مغتصبون"⁵³

- الاحتفال بالمناسبات الوطنية: ومن النصوص الهامة جدًا أيضا التي تدخل في إطار الذاكرة والتاريخ، نصّ للدكتور عمر بن قينة

⁵² المرجع السابق، ص 93

⁵³ ميلود غرمول وآخرون: دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من

التعليم المتوسط، ص 94

معنون بـ «ليلة الاحتفال» فهذا النَّص يصف لنا ما يحدث حين هذه المناسبة العزيزة على القلوب، ويوصِّف لنا مختلف المشاعر التي تختلج الصِّدور حينها، وباختيار هذا الخطاب رغبة في استمرار الإحساس بنفس المشاعر وبنفس القيمة لدى الأجيال، وإنَّ ما يلحظ أيضا أنَّ هناك تأكيد على بعض المصطلحات حين تناولها بالشرح والتفسير، كالتهجير- الإحساس بالكرامة- عهد جديد...، وكذا نجد من أعمق العبارات قوله: "فرصة العمر لمن لم يشبع من الأفراح... الفرحة تسري عبر أقطار النفوس التي حرمت البسمة أكثر من قرن ونصف قرن"⁵⁴

➤ فهم المكتوب للسنة الثانية المتوسطة:

- الوطنية: من أهم النصوص التي تبرز هذه التيمة بشكل واضح، نصَّ لمحمد العيد آل خليفة، تحت عنوان «الوطن الحبيب» إذ في هذه القصيدة يشير الشَّاعر إشارات واضحة إلى ما أصاب الجزائر حين الاحتلال الفرنسي من سوء عهد، نتيجة التخلف والجهل الذي أصاب الأهالي، كما أنَّه يستبشر بمستقبل زاهر للجزائر نتيجة ما تقوم به جمعية العلماء المسلمين من تضحيات في سبيل خدمة النِّشء وتربيته، والمساهمة الجليَّة في نهضة البلاد، ومن أهم ما ورد في هذه القصيدة الملقاة سنة 1954، ما يلي:

"أصابك يا جزائر عهد سوء ظللنا بأئسين به خزايا

⁵⁴ المرجع السابق، ص 106

- وأوى النَّاشِئَاتِ إِلَى حُجُورٍ عَلَى الصَّبَّيَّانِ تَحْنُو وَالصَّبَّايَا
تَدُودُ عَنِ الْجَزَائِرِ مَرْهَقِمَهَا وَتَحْيَا فِي أَرْضَيْهَا رِضَايَا"⁵⁵
- تَضَحِيَّاتُ رَمُوزِ الْوَطَنِ: يَتَكَرَّرُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا ذِكْرُ الْمَرْأَةِ الرَّمَزِ
«جَمِيلَةَ بُوْحِيرِد»، لَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ تَغْطِيهِ لْجَانِبٌ حَيَاتِي وَنَضَالِي
آخَر. فَقَرَارُ الْإِعْدَامِ الَّذِي صَدَرَ فِي حَقِّ الْمَجَاهِدَةِ «جَمِيلَةَ بُوْحِيرِد»،
جَعَلَ مِنَ الْعَالَمِ يَتَجَاوَبُ مَعَهُ بِالْإِسْتِنْكَارِ، فَاتَّخَذَهَا رِمَازًا لِلْفِدَاءِ،
وَنَظَرًا لِهَذِهِ الْمَكَانَةِ السَّامِيَةِ لَهَا، تَمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى اسْمِهَا فِي مُحَاوَلَةٍ
أَصِيلَةٍ لَتَرْسِيخِهِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَى إِعْلَانِهِ، وَإِنَّ هَذَا النَّصَّ الشَّعْرِيَّ
الْمَعْنُونُ بِـ «يَا جَمِيلَةَ» لِلشَّاعِرِ الْجَزَائِرِيِّ الْمُنَاضِلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعُقُونِ
لِيَنْدَرِجَ فِي صَمِيمِ خُطَابِ الذَّاكِرَةِ وَالتَّارِيخِ، وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَشْدَدُ عَلَيْهِ
فِي نَصِّهِ الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ لْجَمِيلَةَ وَبَطُولَاتِهَا:
- "ثَرْتُ مِنْ أَجْلِ الْجَزَائِرِ سَرْتُ تَحْدُوكَ الْبِشَائِرِ
أَوْجَعُوا جِسْمَكَ ضَرْبًا عَنَّفُوا شَتْمًا وَسَبًّا
أَنْتَ لِلشَّعْبِ فِدَاءٌ لَكَ حُبٌّ وَوَفَاءٌ"⁵⁶
- الْمَوَاقِفُ التَّارِيخِيَّةُ لِرَمُوزِ الْوَطَنِ: يَقْدَمُ لَنَا نَزَارُ أَبَاظَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ
«الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ» بَعْضَ الْمَوَاقِفِ الْإِنْسَانِيَةِ النَّبِيلَةِ الَّتِي سَجَّلَهَا
التَّارِيخُ لَهُ، فِي دِمَشْقٍ وَقَعَتْ حَادِثَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ،

⁵⁵ ميلود غرمول وآخرون (وزارة التربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الثَّانِيَةِ
المتوسطة، الدِّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2022 – 2023، ص

⁵⁶ ميلود غرمول وآخرون: الكتاب المدرسي للسنة الثَّانِيَةِ المتوسطة، ص 52

فتصدى الأمير لها بحنكة العظماء، فسجل بهذا موقفا تاريخيا لا يصدر إلا على عظيم. والنص المقتبس من كتاب «الأمير عبد القادر العالم المجاهد» والذي جاء تحت عنوان «إنسانية الأمير» ينشد ترسيخ ما لعظماء الجزائر من دور هام في درء الفتنة وإخمادها، وحفظ الأرواح البشرية، وبذا تتجلى إنسانيتهم وصفاء فكرهم من التحيز والتطرف، وهذه المشاهد والمواقف والقيم النبيلة بإدراجها في كتاب المتعلم رغبة جامحة في إرسائها وجعلها جزء من شخصيتهم. وإنا لنجد من أهم ما جاء في هذا النص قوله: "وبلغ عدد الذين أنقذهم الأمير من القتل والعذاب ممن التجأوا إلى داره نحو من خمسة عشر ألف شخص من القناصل وأعيان النصارى والرهبان والراهبات... إني لم أفعل إلا ما توجبه عليّ فرائض الدين ولوازم الإنسانية"⁵⁷

➤ فهم المکتوب للسنتين الثالثة والرابعة المتوسطة:

- الثورة وبناء الوطن: في منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، تبرز قيمة جديدة خاصة بنص واحد جاء تحت عنوان «أسعفوه...» للشاعر الجزائري «مفدي زكريّا»، وقد تمحورت هذه القيمة حول دعوة الشاعر إلى مساعدة الوطن والتذكير بما قدّمه الشهداء له، ودعوة أخرى لبناء الوطن والتمهوض به بعد خروج المحتل الفرنسي، فلذا جاء طلبه للنساء الحرائر على وجه الخصوص بقوله:

⁵⁷ المرجع السابق، ص 57

"إِنَّمَا الثَّوْرَةُ

روح من لهب

وكفاح لا حليّ وذهب

اخلعيه يا حرائر

أودعيه كفّ ثائر"⁵⁸

- الاستعمار الفرنسي: ما يقوم به المحتلّ الفرنسي لا يتمثل فقط في القتل والاستلاب وما كان من قبيل هذه الجرائم، فحتى منع الأهالي من الحديث أو التّحدث باسمهم ومصادرة حقّهم في الإعلام ينصبّ في صميم جرائمهم وأفعالهم المشينة، لذا قاموا بمنع العديد من الجرائد والصّحف من الظّهور منها جريدة «وادي ميزاب» التي كانت جريدة مقاومة للمحتلّ الفرنسي، ومدافعة عن مقومات الشّعب الجزائري. وقد جاء نصّ محمد ناصر المعنون بـ «الصّحافة والأمة»، والمقتبس من كتاب «الشّيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي» كنصّ خادم لخطاب الدّكرة والتّاريخ، بما ينقله إلى المتعلّم من حقائق حول منع الاستعمار الفرنسي من صدور جريدة «وادي ميزاب»، والدّوافع التي جعلت منه يقوم بذلك، ومدى قبح أفعاله ورغبة الشّيخ اطفيش وزملائه في استمرار المقاومة الثّقافية، وعمّا سبق نجده يقول: "وهل أودت القوى الغشومة والعجرفة

⁵⁸ ميلود غرمول وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الثّالثة

المتوسطة، الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسيّة، الجزائر، 2022 -

المشؤومة بلسان الأمة النّاطق؟ ... حقا إنّ الاستعمار من أغرب
 أساليب الظّلم وأقبح شريعة أسّسها الشّيطان، وأفزع ما أوجده
 من الطّاغوت... لست أرى خيرا في أمة لا صحافة لها"⁵⁹
 وفي نفس الإطار - التّيمة - نعثّر على نصّ آخر، يطرح قضية
 الذاكرة والتّاريخ للأدبية الجزائرية «زهور ونيسي»، مقتبس من
 روايتها «كاليدونيا النّفي بلا رجعة» إذ حمل عنوان «مهجّرون ولا
 عودة» وخاض في تلك الممارسات التّعسّفية غير الإنسانية من قبل
 المستعمر الفرنسي، والتي عرفت بسياسة النّفي والتّهجير، التي
 انتهجها المحتل الفرنسي لإبعاد الجزائريين عن وطنهم الأمّ، فما كان
 من زهور ونيسي إلّا إحيائها لتتعرّف الأجيال الصّاعدة على بشاعة
 جرائم المحتل، ومن المقاطع المهمة التي نجدها: "بابا أنت تضحك على
 نفسك وعلينا، نحن في الثّالث الخالي، لا في الشّطّ الخالي، غرباء في
 بلاد النّاس... بابا أنا خائف... واللّه خائف... اسمع يا علي ولدي نحن
 منفيون هذه هي الحقيقة...منفيّون في بلاد بعيدة وما علينا إلّا
 الصّبر"⁶⁰

خاتمة:

⁵⁹ حسين شلّوف وآخرون (وزارة التّربية الوطنية): الكتاب المدرسي لمادة اللّغة
 العربيّة للسّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط، منشورات الشّهاب، الجزائر،
 2019، ص 30-31

⁶⁰ المرجع السّابق، ص 150-151

ما يمكن أن نخلص إليه من نتائج لورقتنا البحثية هذه، بخصوص خطاب الذاكرة والتاريخ في منهاج مادة اللغة العربية للطور المتوسط، ما يلي:

- إن خطاب الذاكرة والتاريخ عموما غير مستثمر بشكل جاد، وعن مدى حضوره في منهاج اللغة العربية للطور المتوسط فإن هذا قليل نسبيا مقارنة بغيره من المواضيع والخطابات الأخرى. فالسنتين الأولى والثانية إذا ما قارناهما بالسنتين الثالثة والرابعة تعرف حضورا أكبر نسبيا. وبعملية حسابية بسيطة فإن مجمل النصوص في مادة اللغة العربية للطور المتوسط 320 نص، لكن المخصص منها لخطاب الذاكرة والتاريخ 23 نص فقط أي ما نسبته 7.18 %، وهذا من وجهة نظرنا غير كاف.
- خطاب الذاكرة والتاريخ موضوع الدراسة لكتاب جزائريين، يستثنى من مجمل تلك النصوص نصين أو ثلاثة فقط لأدباء أصدقاء للجزائر من جنسيات عربية. والكتاب الجزائريون ممن اقتبست النصوص من أعمالهم هم أدباء ومفكرون ومؤرخون لهم مكانتهم المميزة والمرموقة في ظل المشهد الفكري والثقافي الجزائري قديما وحديثا.
- أما بخصوص الأجناس الأدبية التي جاء بها خطاب الذاكرة والتاريخ، فإننا قد وقفنا على أجناس عدة سواء أكانت في النثر أو في الشعر؛ ففي النثر كانت المقاطع الروائية هي الغالبة، وبدرجة ثانية المقاطع القصصية. وعن حضور المسرح فإنه قليل جدا إذا ما قارناه بالرواية والقصة. أما في الشعر فإن الغلبة كانت للشعر العمودي، مع حضور محتشم للشعر الحر.

- تعدّدت وتمايزت التّيمات التي تمّ تناولها في مادة اللّغة العربيّة للطور المتوسط والمتعلّقة بشكل أساسي بخطاب الذاكرة والتّاريخ، لكن المتكرّر منها في جميع السّنوات، تيمات ثلاثة هي: بدرجة أولى «الثّورة وتضحيات الشّهداء»، إذ تمّ التّطرق إلى حرب التّحرير منذ اندلاعها إلى الإعلان عن الاستقلال، مع التّركيز على بعض القضايا التي تخصّها. وبدرجة ثانية تيمة «تضحيات رموز الوطن» إذ تمّ التّركيز فيها بشكل أساسي على بعض الرّموز الوطنيّة وجهادها وبعض فكرها حين مقاومة المحتل الفرنسي، وأخيرا تيمة «الاستعمار الفرنسي: الأفعال والسياسات» فما يلحظ فيها أنّها ركزت بشكل أساسي على ما قام به المحتلّ الفرنسي حين ثورة التّحرير الوطني بشكل خاص.
- خطاب الذاكرة والتّاريخ المبتوث في ثنايا الكتاب المدرسي للسنة الثّانية من التّعليم المتوسط خدمته بعض الأدوات المساعدة والمتمثلة في الصّور الخاصّة بالثّورة التّحريرية ورموز المقاومة والنضال والتّحرر أمثال لالة فاطمة نسومر، جميلة بوحيرد، ... وهذا خاصّ بكتاب السّنة الثّانية دون غيرها من السّنوات. مع أنّه كان لزاما على واضعي الكتب المدرسية الامتثال للمثل القائل: «ربّ صورة خير من ألف كلمة».
- خطاب الذاكرة والتّاريخ موضوع الدّراسة لم يأت بجديد غير معلن عنه، أو بشكل خاص من أرشيف هذا الملف لتتعرّف الأجيال عليه، وبشكل إضافة حقيقيّة لهم. ولذا نرى بأنّ المواضيع التي تمّ تناولها مواضيع مستهلكة نظرا لما كتب عنها أو مدى شيوعها وتناولها في العديد من الكتب والمناهج. كما أنّ هذا التّناول لها سطحيّ إلى درجة كبيرة.

- إهمال تام لفترة المقاومات الشَّعبية، في هذا المنهاج وهاته المادة، فلا رموز لها تمَّ التَّحدث عنهم ولا سرد لأحداثها، رغم أهميتها الكبيرة في تاريخ الجزائر والذاكرة الجمعية. ممَّا يدفع بالتساؤل عن الخلفية التي أدت إلى هذا الفعل.
- عدم التَّركيز على بعض القضايا التي تخصَّ الذاكرة والتَّاريخ، لا سيما أنَّها تفتح جرحا قديما، وتلامس العلاقات الجزائرية الفرنسية الحديثة، ومن أهمها: رفات الشَّهداء، الإبادات الجماعية، التَّجارب التَّووية التي كانت بصحراء الجزائر، وغيرها من المجازر والجرائم التي قام بها المحتل الفرنسي. وعموما ملفات الذاكرة والإرث الاستعماري.
- عدم تعريف الناشئة بالجنرالات الفرنسيين الذين عاثوا فسادا في الجزائر بجرائم القتل والتَّعذيب والأفعال الوحشية وغير الإنسانية التي قاموا بها حين احتلالهم للجزائر، فمثل هؤلاء يحقُّ للناشئة التَّعرف على أفعالهم الدَّنيئة وليعرفوا أيضا من خلالها وحشية الاستعمار الفرنسي.
- التَّركيز على طرف «المستعمر» دون الطَّرف الآخر في الحرب «المستعمر».

قائمة المصادر والمراجع:

➤ المصادر:

- قانون رقم 08 – 04 مؤرخ في 15 محرم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008، يتضمن القانون التَّوجيهي للتربية الوطنية.
- اللّجنة الوطنية للمناهج: المرجعية العامة للمناهج، وزارة التَّربية الوطنية، مارس 2009

- وزارة التربية الوطنية: منهاج مرحلة التعليم المتوسط في مادة اللغة العربية، 2016
- المراجع:
- بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009
- جويل كاندو: الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009
- جوناثان كيه فوستر: الذاكرة، تر: مروة عبد السلام، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2017
- حسين شلّوف وآخرون (وزارة التربية الوطنية): دليل استعمال كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب، الجزائر، 2019
- حسين شلّوف وآخرون (وزارة التربية الوطنية): الكتاب المدرسي لمادة اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، منشورات الشهاب، الجزائر، 2019
- محفوظ كحوال وآخرون (وزارة التربية الوطنية): دليل الأستاذ في مادة اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، 2016
- محفوظ كحوال وآخرون (وزارة التربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الأولى المتوسطة، موفم للنشر، الجزائر، 2016

- ميلود غرمول وآخرون (وزارة التربية الوطنية): دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2017
- ميلود غرمول وآخرون (وزارة التربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الثانية المتوسطة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2022 – 2023
- ميلود غرمول وآخرون (وزارة التربية الوطنية): الكتاب المدرسي للسنة الثالثة المتوسطة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2022 – 2023
- ميلود غرمول وآخرون (وزارة التربية الوطنية): دليل الأستاذ في مادة اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2016

➤ الصّحف والمجلّات:

- عزمي بشارة: في الذاكرة والتاريخ، ع 50، مجلة الكرمل، 1997
- سعيد جبار: خطاب الذاكرة، حدود الواقع والتّخييل، ع 21، مجلة علامات، المغرب، 2004
- نّوّارة لحرش: كيف تحافظ المناهج التّربوية على الذاكرة؟، جريدة النّصر، بتاريخ: 01 ديسمبر 2020